

التبيان في تفسير القرآن

(32) ذلك ثلاثة أجوبة: أحدها - أنه تعالى لما أخبر بما في هذه السورة من قصة موسى وعيسى وقومهما وبالتوراة والانجيل، وما فيهما من الأحكام وأخبار الأمم وفصله، وذلك كله مما لم يشاهده محمد (صلى الله عليه وآله) ولا قومه ولا أحد في عصره ولا وقفوا على شيء من ذلك، قال ذلك لتعلموا أن الله تعالى لولا أنه بكل شيء عليم لما جاز أن يخبركم عنهم، فأخبره بذلك يدل على أنه بكل شيء عليم. وأيضا فإن ما جعله الله من البلد الحرام والشهر الحرام من الآيات والاعاجيب دالا على أنه تعالى لا يخفى عليه شيء، لأنه جعل البيت الحرام والحرم آمنا، يأمن فيه كل شيء ويسكن قلبه فالطبي يأمن بالسبع والذئب مادام في الحرم، فإذا خرج عن الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الطبي حتى يرجع إلى الحرم، فإذا رجع إليه كف عنه السبع، وهذا من عظيم آيات الله وعجيب دلائله، وكذلك الطير والحمامة تأمن بالإنسان، فإذا خرج من الحرم خافه ولم يدن من أحد حتى يعود إلى الحرم، والطير يستشفى بالبيت الحرام إذا مرض يسقط علم؟؟ البيت استشفاء به، فإذا زال عنه المرض لم ير على سطح البيت ولا محاذيه في الهواء إجلالا له وتعظيما، مع أمور كثيرة يطول ذكرها، فيكون ما دبره الله من ذلك دالا على أنه عالم بمصالح الخلق وبكل شيء. وأيضا فإنه أخبرهم بأنه قد علم قبل أن يخلقهم ما هم صائرون إليه من القتال والغارة والسبي والسلب فجعل من سنن إبراهيم وإسماعيل أن من دخل الحرم لم يقتل. وكذلك من عاذ بالبيت. وأن أشهر الحرم لا يجوز فيها قتال وأن من أهدى أو قلد أمد على نفسه، وكل ذلك يدل على أن من دبره عالم بالعواقب ولا يخفى عليه شيء من الأشياء على وجه من الوجوه. قوله تعالى: إعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم (101) آية